مؤتمر برلين سنه ١٨٧٨م
والمسألة التونسيه

بقلم الدكتور عبد الغفار محمد حسين
أستاذ مساعد – تربية طنطا

١ – موتمر برلين سنة ١٩٧٨ م

تحركت المسألة الشرقية من جديد سنة ١٨٧٥ م بثورة أهل البوسنة والهرسك ، واهتمت بها روسيا وبريطانيا والنمسا وأصبحت المعركة الرئيسية فيها بين روسيا وبريطانيا ، والنمسا وكانت دولة عنصرية مثل الدولة العثمانية تهددها العناصر السلافية ، وقد راقبت الموقف ، وفضلت الحفاظ على الامبراطورية العثمانية ، وصممت فى الوقت نفسه على الحصول على نصيبها من الغنيمة لو أن الدولة العثمانية تقلصت وقسمت بعض أملاكها أما الروسيا فقد تحركت تريد فرض حمايتها على المسيحيين الارثوذكس وتريد اختيار بسارابيا ، ولذا دخلت فى حرب مع الدولة العثمانية .

أما بريطانيا . فقد عارضت هذا الاتجاه الروسى ، فقد كانت سياستها التقليدية – كما رأينا – تقوم على أساس الحفاظ على الامبراطورية العثمانية وحدودها ، ونتج عن هذا الاتجاه وبسبب الخوف من روسيا واتجاهها نحو الهند أما بالتوغل نحوها أو قطع طرق المواصلات البريطانية اليها – والأسطول البريطانى لم يكن فى امكانه القضاء على هذا التهديد لو خرجت روسيا إلى البحر المتوسط ، وخاصة أن طريق المواصلات البريطانى الرئيسى أصبح منذ سنة ١٨٦٩ م عبر قناة السويس ومصر ، وتحت سيادة الدولة العثمانية .

وقد بدأ هذا الاتجاه ينمو فى بريطانيا ، منذ الثلاثينات ، ومنذ أن رأى دزرائيلى أن القسطنطينية هى مفتاح الهند ، وأن روسيا لو وصلت اليها لامكنها تهديد قناة السويس ، وذلك بتسيير قواتها عبر سورية إلى النيل . وقد قال دزرائيلى رداً على سؤال وجّهة اليها لورد بارنجتون فى اكتوبر سنة ١٨٧٦ م .

,,Our strength is on the sea. Constantionople is the key of India, and not Egypt and the Suez Canal''(1)

ولكن سالسبرى ، وكان يشغل وزارة الهند ، ثم شغل سنة ١٨٧٨ م وزارة الخارجية كان يرى أن هذه السياسة كانت سياسة قديمة . ظلت الأجيال تحافظ عليها ، واستمرت حتى ذلك الوقت مع الزمن والظروف قد تغيرت . (٢)

ولم يكن دزرائيلى أيضاً يهتم بالشعوب الصغيرة تجالد فى سبيل الحرية ومع أنه كان يؤمن بسياسة الحفاظ على الامبراطورية العثمانية ، فانه غالباً ما كان يفضل التقسيم إذا كان ممكناً ، ولفائدة الدول العظمى وبواسطتها وليس من أجل المسيحيين الذين أدعوا بأنهم ظلموا . وفى هذه المرحلة كان هدف دزرائيلى هو الحفاظ على مصالح بريطانيا واستقلالها ضد دول الشمال فبريطانيا كانت لها مصالح تعادل مصالح هذه القوى .

وكان دزرائيلى قد اشترى فى سنة ١٨٧٥ م نصيب مصر فى أسهم قناة السويس ، وامتلكت بريطانيا بذلك ثلاثة اخماس أسهم الشركة . وأصبحت قناة السويس ذات أهمية كبيرة لها ، وسبباً فى زيادة أهمية الهند . وخطا دفاعياً له أهميته لدى بريطانيا . (٣)

وحين بدأت اخبار اهتصارات الروس فى جبهة القوقاز . وحين سقطت فى أيديهم Plevna فى ٩ ديسمبر سنة ١٨٧٥ م أنقسم البرلمان البريطانى على نفسه حول دخول بريطانيا الحرب لمعاونة الدولة العثمانية . وقد استعجل دزرائيلى قرار البرلمان ، ثم عارض وتردد حين عارض لورد درب (٤)

وزير الخارجية الدخول فى هذه الحرب ، ولكن الملكة أيدت فى ١٥ منه موقف دزرائيلى ، ثم وافق مجلس الوزراء كذلك على قرار دزرائيلى ، وحينما أتصل رئيس الوزراء باورد سالسبرى للحصول على رأيه ، طلب أن يؤخذ رأى لورد دربى أولا . ولكنه عندما وجد أن الروس قد تقدموا بشكل أصبح يشكل خطراً على ممتلكات بريطانيا وافق على قرار الدخول فى حرب ، فقد كان الروس يهددون دون المضايق . (٥)

وفى يناير سنق ١٨٧٦ م حسم الأمر ، وبدأت بريطانيا تخابر النمسا ؛ ثم قرر البرلمان فى ٣١ يناير ارسال الأسطول البريطانى إلى الدردنيل ؛ وأرسل لورد هورنبى Hornby ومعه ٦ مدرعات فى ١٥ فبراير إلى لمجزيرة برنكيبو Prinkipo ،وهددت الاوضاع بنشوب الحرب بين بريطانيا وروسيا ، واتخذت الوزارة البريطانية قرار الدخول فى الحرب إذا لزم الأمر ، وعين لورد نابيير Napier قائداً عاماً يساعد سير جارنت ولزلى Garent Wolseley وتلقى هورنبى الأوامر بمنع الروس من دخول خطوط بولير Bûlair ومن احتلال غاليبولى ، فأعلن جورتشيكوف فى ٢١ فبراير أن الروس يتمالكون أعصابهم طالما فعل البريطانيون ذلك .

ثم فرض الروس على الدولة العثمانية صلح سان استيفانو(٦)،وفيه حصلوا على جزء كبير من بلغاريا يمند من جنوب البلقان إلى بحر ايجه ، وغرباً حتى حدود ألبانيا ، وحصلوا فى آسيا على منطقة امتدت نحو ٥٠ ميلا فى آسيا الصغرى على امتداد ساحل البحر الأسود ، ونحو مائة ميل فى بعض الأماكن الأخرى ، واحتلوا باطوم واردهان وقار وبايزيد ، وأخذوا جزءاً كبيراً من طريق القوافل عبر بيرون وأرضروم — تبريز .

وبالطبع لم يرض ذلك بريطانيا والنمسا ، كما اغضب العناصر غير البلغارية

وأرادت الروسيا أن تأخذ رأى دول أوربا فى التعديلات التى تمت ولذلك فقد كان من الضرورى عقد مؤتمر دولى لبحث هذه الموضوعات .

فأما بريطانيا ، فلم يكن يرضيها ما حصلت عليه روسيا فى بلغاريا وفى آسيا الصغرى ، وبالأخص فى باطوم وقار لأنها بذلك تستطيع عبر آسيا الصغرى أن تتجه جنوباً بشرق إلى الخليج الفارسى (العربى) (٧) ، وكذلك فقد دارت مفاوضات سرية بين بريطانيا والدولة العثمانية من أجل الحصول على قاعدة فى البحر المتوسط تمكنها من مراقبة تحركات روسيا ، وتمكنها من مد نفوذها العسكرى والسياسى فى آسيا الصغرى ، وفى ٢٦ مايو سنة ١٨٧٨ م وفى مقابل تعهد بريطانيا بالدفاع عن أملاك تركيا فى آسيا ، وقعت معها معاهدة أخذت فيها جزيرة قبرص من تركيا والتى استقر عليها رأى الخبراء البريطانيين كأفضل قاعدة لهم فى شرق البحر المتوسط . (٨)

وقد ساعد هذا على أن يصل سالسبرى مع شوفالوث إلى اتفاق مرض يعلبر نجاحاً للسياسة البريطانية والدبلوماسية البريطانية بشكل واضح ، فقد سلم شوفالوف لبريطانيا فيما يختص ببلغاريا ، التى اتفق على أن يبقى الجزء الأكبر منها وهو الجزء الجنوبى خاضعاً للدولة العثمانية ، ويترك أمر تفصيل هذه التبعية والحدود إلى مؤتمر يعقد لذلك ، وكذلك أمر المضايق ، وسلم البريطانيون لروسيا بباطوم وقار فى مقابل تعهد الروس بعدم المطالبة باجزاء أخرى فى آسيا الصغرى ، ونجح سالسبرى فى اخراج الروس من بايزيد حتى لا يهددوا خط القوافل عبر طرابيرون — تبريز .

كذلك أجرى اتفاق آخر مع النمسا حول البوسنة ، وحول حدود بلغاريا . فقد اتفق على ألا يمتد حدود بلغاريا الشمالية إلى ما وراء نهر المورافا Morava وامتنع سالسبرى عن التعهد حيال الهرسك بأى شىء ، وهنا أراد بسمارك تحديد موعداً لمؤتمر بعد أن علم بنجاح هذه الخطوات التمهيدية ، وبذل جهده لانجاحه ، وحدد للمؤتمر يوم ١٣ يونية سنة ١٨٧٨ م . (٩)

وعندما دعيت فرنسا إلى المؤتمر اشترط وادنجتون، وزير خارجيتها الاتناقش موضوعات سورية والاماكن المقدسة وتونس ومصر فى المؤتمر (١٠)

بينما كانت بريطانيا ترى أن كل الموضوعات يجب أن تطرح أمام المؤتمر ليرى المجتمعون أيها يقبلون وأيها يرفضون . (١١) ولكن فرنسا كانت تريد تونس ، وكانت لا تريد أن تحتل بريطانيا مصر ، وكان موضوع تونس لا يقلق بريطانيا فى ذلك الوقت الا قليلا بينما كان يقلق ايطاليا إلى حد كبير (١١) وهى أحد الدول التى دعيت إلى حضور المؤتمر .

وحضر عن بريطانيا رئيس وزرائها دزرائيلى ووزير خارجيتها اللورد سالسبرى . وحضر عن فرنسا وزير خارجيتها وادنجتون ، عن ألمانيا المستشار بسمارك ، وعن روسيا جورشاكوف Gorchakov وشوفالوف Shuvalov

وكان درزائيلى رجلا عليلا كبير السن ، ولكنه كان شجاعاً ذا قدرة على اتخاذ القرار بسرعة . ويفضل عدم الدخول فى التفاصيل ، وترك لسالسبرى التباحث حول المسائل الثانوية لأنه لم يكن يمتلك المرونة ، ولم يستطع أن يجعل عناده مقبولا ، وقد لعب درزائيلى وبسمارك دوراً رئيسياً فى انجاح المؤتمر والوصول به إلى تحقيق النتائج المرجوة كما كان شوفالوف حاد القريحة يتذكر كل شىء فساهم بدوره فى هذا النجاح .

أما المباحثات التى تمت قبل عقد المؤتمر بين بريطانيا وروسيا فقد تركت ثلاث مسائل أصرت عليها بريطانيا وهى :

١ ــ يتولى السلطان الحقوق الحربية على الجزء الجنوبى من بلغاريا .

٢ ــ ويتولى الاشراف على الممرات فى جنوب البلقان .

٣ ــ وأن يطلق على الجزء الجنوبى من بلغاريا الروملى الشرقى لا جنوب بلغاريا .

وفى بداية المؤتمر ــ وكنصيحة لورد أودورسل ، ألقى دزرائيلى خطابه خطاب الافتتاح باللغة الانجليزية لا الفرنسية وذلك ليضايق الروس .

وفى المؤتمر نجح دزرائيلى فيما يختص ببلغاريا . ولكنه لم يجح فيما يختص بباطوم، فقد أصر الروس على موقفهم . ثم اتفقت الدولتان على آن تكون هذه المدينة ميناءاً حراً ، وميناءاً تجارياً فقط . وان كان الروس بعد ثمانى سنوات قد حولوها إلى قاعدة جربية حصينة . كما نجح الروس أيضاً فيما يختص بمسائل الحدود . ولذلك فقد أعلن البريطانيون عن الاتفاق السرى الخاص بقبرص ، وهنا رضى بسمارك بينما غضب الآخرون وخاصة فرنسا «١٣٢» كما رفض أيضاً حزب الأحرار ووصفه جلادستون بأنه (معاهدة مجنونة) و(عمل من أعمال الخداع) (١٤) . بينما كانت هذه الاتفاقية تعتبر نصراً للدبلوماسية البريطانية .

أما باقى البلقان فقد كانت روح الوطنية والاستغلال عاملا وقف فى وجه الروس ، وأطماعهم أكثر مما كان يستطيع السلطان العثمانى فى ذلك الوقت .

وهنا تثور عدة تساؤلات :

١ — هل كان من الضرورى أن تتبنى بريطانيا الدفاع عن الدولة العثمانية وحمايتها ؟ من أجل الطريق الى الهند؟ وما هى المناطق التى كانت تريد تريد حمايتها ؟ وما هى المناطق التى كانت لا ترى بأساً من منحها للغير إذا لزم الأمر .

٢ — هل كان العمل على تحطيم سياسة Dreikaiser bund (أى حلف الاباطرة الثلاثة) يستحق كل هذه المشقة ؟

٣ — ما هى قيمة قبرص والحصول البريطانى عليها ؟

حقيقة أن الروس قد توقفوا عن الزحف على القسطنطينية ، وكان بامكانهم الزحف عليها لولا تهديد البريطانيين لهم .

وكانت بلغاريا الكبيرة أقدر على الوقوف حاجزاً بين الروس وبين هذه المدينة من تلك (البلغاريا) المقسمة التى أقامها المؤتمر .

ولذا فقد أعلن دزرائيلى لممثلى الدول أنه لابد أن تصلح الدولة العثمانية أحوالها الداخلية لتستطيع الانتعاش ، وأعلن سالسبرى أنه لابد من الحفاظ على القسطنطينية بعيداً عن أيدى الروس ولو بالحرب . وكانت حكومة درزائيلى ترى أن بريطانيا دولة عظمى أوربية ، أى لابد أن تكون لها اليد العليا فى شئون القاهرة ، ولدى حلف الاباطرة الثلاث الذى لم يستطع أن يستعيد قوته ودرزائيلى فى الحكم ، بينما استعادته عندما جاءت وزارة الأحرار برئاسة جلادستون .

لقد أراد دزرائيلى أن يحفظ من أملاك الدولة العثمانية ما يستطيع وبدون الدخول فى حرب ، وأن يمنع الروس من دخول القسطنطينية ، وان يحطم سياسة التحالف الثلاثى وذلك بدون الدخول فى الحرب . وان يعود (بالنصر مع الشرف) ، وأ. يحقق أهدافه وأهداف سياسة وزارته رغم الانقسام بين أعضائها ، ورغم معارضة لورد دربى أقوى أعضاء حزب حزب المحافظين ، ورغم الانقسامات العميقة فى البلاط ، ورغم معارضة الأحرار برئاسة جلادستون . ورغم تدهور صحته (١٥)

وقد حدث كل هذا برغم اختلاف وجهات النظر لدى الدول وتباين مطامعها ، وأهدافها فقد كان الموقف الأوربى واتجاهات السياسة الألمانية لها أثر كبير فى ذلك الوقت ، فألمانيا كانت تصر على أن يكون لها مركز مركز مساو لمركز الآخرين (١٦) ، ثم بدأت الاشاعات تثور حول اعتداء فرنسا على تونس فى ذلك الوقت (١٧) ، وكان بسمارك يريد أن يمنع عدوته فرنسا من الافاقة ، ثم بدأ يتجه نحو استدراج فرنسا إلى البحر المتوسط ، فقد كان يعتقد أن النشاط الفرنسى فيه ، وفى الشرق الأدنى (الشرق الأوسط حالياً(وهى المنطقة التى لم يكن لألمانيا فيها مصالح مباشرة هى الميدان الذى يجب أن تعمل فيه فرنسا بعيداً عن التفكير فى الالزاس واللورين (١٨) ، وانتهز فرصة تلميح ديكاز Decazes فى أثناء الحرب سنة ١٨٧٢ م ، وأخذ يتصرف بوضوح ولكن فرنسا لم تكن تثق حينذاك فى عدو الأمس ، وخشيت

أن يكون فخاً ، ولذلك عملت أولا على اختيار صدق نية بسمارك (١٩) ، وخاصة وأن الوقت حينذاك لم يكن ملائماً لها ، فقد كانت هناك ايطاليا وهى تطمع فى تونس كذلك ولها فيها مصالح عديدة ، وهناك أيا المعارضة البريطانية المتوقعة ، وكان بسمارك أيضاً يريد المحافظة على السلام فى وسط أوربا . ثم كانت هناك اتفاقات سرية بين روسيا والنمسا وهى التى أدت إلى التحالف المزعج فى Kaunitz ثم تطورت الأمور بسرعة ، وحدث نزاع بين الدولتين وأخذت روسيا تهدد النمسا ، ثم لجأت روسيا إلى ألمانيا تطلب منها المعاونة فى صنزاعها مع النمسا ولكن ألمانيا لم توافقها على ذلك ، ثم سرعان ما انفرط عقد الاباطرة الثلاث .

أما فرنسا وايطاليا فقد لعبتا دوراً بسيطاً ، ومع ذلك فقد كان يعمل حساب كل منهما ، فكل طرف من أطراف النزاع كان يخشى انحياز أحد هاتين الدولتين إلى عدوه . (٢٠)

وفى موتمر برلين لعب بسمارك دوراً ناجحاً فى حفظ السلام بين القوى الكبرى ، وقد أطلق عليه لذلك لقب الوسيط الأمين Honest Broker فلم يكن عقد المؤتمر هو كل شىء ولم يكن حل النزاع بين الروسيا والدولة العثمانية هو كل شىء أيضاً ، وانما كانت لكل دولة أطماعها وكان المطلوب هو ارضاء كل الدول وذلك بأن تحتل كل دولة ما تريد وعلى حساب الامبراطورية العثمانية المتداعية .

فالروسيا كانت تريد بلغاريا ، والنمسا كانت تريد البوسنة والهرسك ، وبريطانيا كانت تود مصر ، وفرنسا وايطاليا كانتا تريدان تونس ، وابطاليا تريد البانيا وطرابلس وفرنسا تريد سورية كذلك ، وكانت الصعوبة هى فى رضاء الدول عن هذا .

(أ) فبريطانيا والنمسا لم توافقا مطلقاً على اعطاء الروسيا بلغاريا

(ب) والروسيا وايطاليا لم تكونا توافقان على أن يقوى مركز النمسا فى البلقان باجتيازها للبوسنة والهرسك .

(ج) وفرنسا كانت لا تريد التسليم بمطالب بريطانيا فى مصر .

(د) وايطاليا كانت تناقش فرنسا فى تونس . (٢١)

وقد بذل بسمارك كل مساعيه ، فمنذ نوفمبر ١٨٧٥ م وهو يدعو بريطانيا لاحتلال مصر (٢٢) ويقول لانجر أن اندراسى Andrassy اقترح فى أغسطس سنة ١٨٧٦ م أن تحتل ايطاليا تونس ، ثم عاد وكرر هذا الاقتراح على السفير الايطالى روبيلانت Robilant فى أكتوبر فرفض لمعارضة وزارة الخارجية الايطالية ، ثم عرض الاقتراح مرة ثالثة فى سنة ١٨٧٧ م (٢٣) .

وكان معنى ذلك ، أن بسمارك وحتى عام ١٨٧٧ م كان لا يفرق بين ما تريده ايطاليا وما تريده فرنسا (٢٤) ، فهو لم يكن يريد لفرنسا نجاحاً فى السياسة الخارجية ، وفى نفس الوقت لم يكن يريد أن تعارض ايطاليا فى حصول النمسا على البوسنة والهرسك ، وكانت روسيا أيضاً تؤيد مثل ذلك الموقف .

وعندما انتصرت روسيا فى حربها مع الدولة العثمانية ، أصبح الموقف الدولى حرجاً ، وأخذت بريطانيا والنمسا تقفان فى وجه روسيا وانتصارها خوفاً على القسطنطينية والمضايق ، ونظر كل منهما حوله للبحث عن حليف

أما بسمارك فقد انتهج سياسة الحياد الايجابى ، بينما كسب دربى واندراسى الايطاليين اليهما ، ولما جاءت وزارة جمبتا فى فرنسا ، وكان يكره الروس وعين وادنجتون وزيراً للخارجية وكان متجاوباً مع سياسة كل من بريطانيا والنمسا فيما يختص بالبلقان . (٢٥)

وفى ايطاليا تغيرت الوزارة أيضاً وجاءت وزارة كايرولى Cairoli محل وزارة دبرتيز ، وكان لورد دربى يعمل على أن يكون لايطاليا دور فى

عصبة من دول البحر المتوسط ، وكان اندراسى يود أن توافق ايطاليا على حصول النمسا على البوسنة والهرسك فى مقابل تونس لها (٢٦) وكان الكونت نجرا Nigra سفيراً ايطاليا فى بطرسبرج من أنصار قيام تحالف روسى ايطاليا ، ولكن كايرولى كان يكره النمسا كرهاً عميقاً ، وكان وزير خارجيته كونت كورتى Corti ضعيف العزيمة يرى أن ايطاليا ليست من القوة بحيث تمارس سياسة المغامرة ، ويرى أن بلاده وقد حققت وحدتها فمن الأفضل لها أن تحسن مركزها وتدعمه . وأن تكسب صداقة النمسا وغيرها من الدول . ولكنه لم يقبل عرض ألمانيا ، فهو لم يكن يؤمن بسياسة التعويض هذه . فبلاده لم تكن مستعدة لتجهيز حملات عسكرية يستلزمها هذا الموقف . وكان رفاقه يريدون الترنتينا وتريستا .

ثم وافقت ايطاليا على احتلال النمسا للبوسنة والهرسك على أن تظل سيادة السلطان عليها وعلى أن تنال ايطاليا تعويضاً . (٢٧)

وكانت بريطانيا — التى تهدف إلى الحفاظ على مصالحها فى البحر المتوسط قد اقترحت على ايطاليا فى مارس سنة ١٨٧٨ م الاشتراك فى تكوين عصبة البحر المتوسط ، وأرسل لورد دربى فى ١٣ مارس لسفيره فى روما ليسأل ايطاليا إذا كانت ترغب فى الالتحاق بهذه العصبة مع فرنسا والنمسا واليونان على أن تكون (مهمتها الحفاظ على مصالحهم التجارية والسياسية فى البحر المتوسط ، وكذلك مقاومة أى عمل يهدف إلى تهديد هذه المصالح كمسائل تهم الجميع (٢٨) ، ولكن عندما جاءت وزارة كورتى ترددت ثم رفضت لأنها لم ترد أن تربط نفسها بأى سياسة قد تدخلها فى الحرب ، وذلك رغم ايمانها بأهمية ارتباط مصالحها بمصالح بريطانيا . (١٩)

أما فرنسا فكانت تطرح فى داخلها فكرة التحالف مع روسيا، بينما كان بسمارك يطرح على بريطانيا فكرة غزو مصر منتهزاً فرصة زيارة أمير ويلز لبلاده وعارضاً عليه ذلك ، وحين رد عليه الأمير أن فرنسا فى تونس أقل خطراً

من ايطاليا فيها ، ويدركون جيداً أن بريطانيا لن ترضى بأن تذهب تونس لايطاليا .

وحينما اقترح الألمان تونس لفرنسا فى عام ١٨٧٨ م لم يبد سالسبرى معارضة (٣١) ، وكان ليونز مهد لذلك أيضاً ، كعملية تعويض فى حالة حصول بريطانيا على قبرص أو أى قاعدة فى الجزء الشرقى من البحر المتوسط . (٣٢)

هكذا صارت قضية تونس تسيطر على العلاقات بين بريطانيا وألمانيا وفرنسا قبل أن يبدأ المؤتمر أعماله ، ثم تم الاتفاق بينهم تقريباً قبل أن ينهى أعماله ، وربما كان اندراسى على علم بالاتفاق السرى بين بريطانيا والدولة العثمانية بخصوص قبرص .

٢ — سالسبرى يلوح بتونس لفرنسا :

عندما علم وادنجتو ن بانباء حصول بريطانيا على قبرص غضب بشدة لسماعه أنباء هذا الاتفاق ، ولذا فقد وجد الوزير البريطانى نفسه فى مركز لا يحسد عليه ، فأراد أن يهدىء من ثائرة هذا الوزير ، فعرض عليه تونس وقال له (أنكم لا تستطيعون ترك قرطاج فى يد البرابرة) (٣٣) ، فأخذ وادنجتون هذا العرض ، وأكده من بسمارك (٣٤) ، ثم انتظر الفرصة المناسبة لتحقيقه ، حتى أنه قال عند عودته من المؤتمر وهو يضع يده فى جيبه (هنا . أنا أعود ومعى تونس (٣٥) ويقول لانجر ، أنه قال لجامبتا بعد عودته ، إذا كنت تريد تونس فخذها حالا والمؤتمر مازال .

ولما كان سالسبرى ، وكذلك بسمارك ، حريصين على الا ينحاز الفرنسيون إلى صف الروس ، فانهما لم يهتما بما كان يصبوا اليه الايطاليون بل ان سالسبرى ذهب إلى حد عدم اخبارهم باتفاق قبرص ، وانما علم به كورتى من الصحف فى ٨ يوليو وحين طار الخبر إلى الصحف أعد سالسبرى

نسخة منها ليرسلها إلى المندوب الايطالى (٣٧) وتذهب كثير من المصادر (٣٨) إلى أن كورتى عندما علم باتفاق قبرص ذهب إلى بياوف المندوب الألمانى فى المؤتمر ليسأل عن الايضاحات فألمح له بأنه يمكن لايطاليا أخذ تونس ، وأن هذا الرأى لم يكن من عنده وانما كان كذلك رأى بسمارك .

ولكن ايطاليا كان اهتمامها الأول هو الحصول على التيرول وتريستا ، ولذا فلم تؤمن بمبدأ التعويض فى ذلك الحين ، ولم تكن تريد الدخول فى نزاع مع فرنسا ، كما أن كايرولى كان يشك فى امكانية نمو ايطاليا فى البحر المتوسط وأخذ يبحث عن الحصول على شىء فى مكان آخر (٣٩) .

ومسألة موافقة بريطانيا ، وتقديم سالسبرى تونس إلى وادنجتون مسألة ثار عليها كثير من الجدل والنقاش . البعض يؤكدها والبعض ينفيها والبعض يشك فيها وفى نوايا سالسبرى .

فأما لانجر ، فيؤكد أن تونس قدمت لفرنسا من سالسبرى فى ٧ يولية سنة ١٨٧٨ م ، وأن بسمارك قدمها كذلك لفرنسا قبل يوم ٨ يولية ، بل ويقول أنه كانت هناك بعض الترتيبات بين بسمارك وسالسبرى ، ولابد أن سالسبرى حين قدم تونس لوادنجتوى كان ذلك بموافقة المستشار الألمانى وان الاثنان سالسبرى وبسمارك لم يكونا يكترثان كثيراً بالايطاليين . (٤٠)

وعندما عاد وادنجتون من برلين أراد أن يستوثق من كلام سالسبرى ووعوده فبحث عن لورد ليونز ،فى ١٦ منه يوم عودته وأبلغه بما قال سالسبرى (٤١) ، فلما علم سالسبرى أن وادنجتون أراد أن يضعه أمام مسئوليته ، وأمام ماصرح به فى برلين (٤٢) تضايق ، فهو قد قال له أن فرنسا لو احتلت تونس من الغد فان بريطانيا لن تحتج ، (٤٣) ولكن أن يعطيه وعداً صريحاً مكتوباً فهو شىء لا يستطيعه ، فهو لا يستطيع أن يعطى الآخرين ممتلكات أناس آخرين بدون موافقتهم ، كما أنه لا يستطيع أن يعلن مقدماً موافقته لأن ايطاليا تريد تونس كذلك (٤٤) ، ولكن وادنجتون استمر

فى خطته فأرسل رسالتين يريد أن يحصل بهما من بريطانيا على موافقة صريحة مكتوبة ، وكانت الصعوبة أمام مجلس الوزراء البريطانى هى العمل على تجنب اثارة ايطاليا ، وذلك بعدم اعطاء رد وموافقة صريحة معلنه لفرنسا فاجتمع مجلس الوزراء واستمرت مناقشاته خلال الخريف والشتاء ، وهو يتوقع أن فرنسا ستحتل تونس فى القريب العاجل ، فأراد أن يتباطأ فى فى مناقشاته لعل فرنسا تحتل تونس قبل أن يعطى المجلس رده فيجنب نفسه الحرج ، أما سالسبرى فقد قال انه حين أخبر وادنجتون بما قال ، فانه كان كان يعنى أنه لو حدث شىء من هذا القبيل وذهبت فرنسا إلى تونس ، ولم توجد عقبة تحول دون ذلك الا معارضة بريطانيا فان بريطانيا لن تعارض وانه ما صرح بهذا الكلام الا ليقول ويبرهن على أن بريطانيا ليست لها أغراض معينة فى هذه المنطقة ، وانها لا تريد تغيير ميزان القوى فى البحر المتوسط وان كل انظار البريطانيين موجهة نحو الشرق ، ولكن وادنجتون استدرجه فى الكلام عن تونس ، كأن تونس ملك خاص له . (٤٥)

وهنا أدرك الايطاليون أن البريطانيين باعوهم بتنازلهم عن تونس لفرنسا وحينما ظهر فى الصحف أنباء وقوع اتفاق بريطانى/ فرنسى حول تونس (٦ تحركت ايطاليا فأرسلت إلى تونس مبعوثاً يدعى موسى Mussi يعرض على الباى

٢ ــ أما عقد معاهدة صداقة يعترف فيها بأولوية النفوذ الايطالى

٢ ــ وأما أن يقام فى بنزرت ميناء حر تحت ضمان بريطانيا وايطاليا وفرنسا . (٤٧)

وكان يبدو أن ايطاليا فى ذلك الوقت كانت تفكر فى ارسال حملة إلى تونس أو طرابلس ، ولكن المسئولين الايطاليين عرفوا بالتراخى ، كما اعترل كورتى ، ووزير الحربية والبحرية فى أكتوبر ،(٤٨) ثم عندما

استفسر كايرولى من لندن وباريس عن حقيقة الوضع ، رد سالسبرى بأنه يفضل الابقاء على الأحوال القائمة فى تونس ؛ وأيضاً ادرك السفير الايطالى أن بريطانيا ليست قلقة من الخطط الفرنسية فى تونس ، أما وادنجتون فقد رد على كايرولى بأنه يود الحفاظ على الأحوال القائمة فى البحر المتوسط ، والمحافظة على ميزان القوى فيه ..وان فرنسا تعارض التوسع . بل لقد أخبره أيضاً بأنه لن يفعل شيئاً دون اطلاع ايطاليا عليه ، وانذر ايطاليا من فعل أى شىء فى تونس . وكان من نتائج ذلك كله أن تراجعت ايطاليا . (٤٩)

وفى ذلك الوقت كان وود يقاوم التدخل الفرنسى فى تونس . فعمل على أن يتعاون مع القنصل الايطالى ماشيو . وذلك دون انتظار تعليمات حكومته ، فتصور وادنجتون أن الحكومة البريطانية قد قصدت بذلك إلى تحرير نفسها من وعودها بطريق ملتو ؛ ولذلك فقبل أن يتصرف وكان رجلا حذرا قرر أن يجس النبض ليتأكد ، فزار سانت فاليير Vallier بسمارك فى يناير سنة ١٨٧٩ م بعد أن أخبر بيلوف أنه قرر انذار الباى ، وارسال حملة لاحتلال بعض السواحل (٥٠) ؛ وكان الألمان بدورهم مستعدين لهذا الموقف ؛ فقد كان سفيرهم فى باريس هو هناوهى قد كتب لحكومته فى ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٨ م ، ولذلك فقد بدأ بسمارك الكلام أولا ، وقال لفاليير (انى أعتقد أن الكمثرى التونسية ناضجة ، وأن الوقت قد حان لكم لتقطفوها) ثم حذره من أنهم لو تركوا (هذا الباى) الذى أصبح (معزولا) لا قتنص تونس آخرون .

إذن أعطت ألمانيا موافقة صريحة ، وخاصة حين اتصل بسمارك بسالسبرى لكى لا يترك السحب تخيم حول المنطقة ؛ وحول الموقف ، وذكره بارتباطه فى برلين ، وطلب منه سحب القنصل وود منعاً لتعكير الجو ضد فرنسا فى تونس . (٥١)

ويؤكد نابلند (٥٢) ماذهب اليه المؤرخون من أن وادنجتون حصل من

سالسبرى على وعد بتونس – كما ذكر لانجر – وكذلك يؤكد كينيدى هذه الرواية ، فهو يقول أن سالسبرى حينما أخبر وادنجتون بنبأ الاتفاق حول قبرص ، أبرق الأخير إلى طولون بهذا الخبر ، وأخذ يجذب شعره غيظاً فما كان من سالسبرى الا أن قال له ليمنعه من ذلك وليهدىء غضبه (أننا يجب أن لا يكون لدينا أدنى حسد أو خوف إذا ما فكر رجال السياسة فى فرنسا فى صد حدودهم الافريقية فى اتجاه تونس)(٥٣) . ثم يستطرد فيقول ان سالسبرى كان يريد الحفاظ على وحدة أوربا ، ولذا فقد أجرى كثيراً من الترضيات والموافقات ، ومنها الموافقة كذلك على مد نفوذ فرنسا إلى تونس وغرب افريقيا ، وانه كان من عيوب سالسبرى أنه كان يفتقد الأمانة ، ولذلك فقد اقترح على الفرنسيين أن يستولوا على قرطاج ، ثم عاد فقال أنه لم يقل ذلك » (٥٤)

ونيوتون يؤكد ذلك أيضاً ، ويقول وادنجتون عندما علم بخبر اتفاق قبرص ، هدد بالانسحاب من المؤتمر ، ولذلك فقد عرض عليه سالسبرى تعويضاً هو تونس ، وقال له (أنكم لا تستطيعون ترك قرطاج فى يد البرابرة افعلوا ما تريدون ، انه لا يهمنا لو احتلت فرنسا تونس غداً ، اننا حتى يجب ألا نعترض ، بل اننا نعد علانية أن هذا سيكون أمراً بسيطاً) (٥٥)

وكان بسمارك ، الذى أراد أن يضع تسوية للمسألة الشرقية على حساب الدولة العثمانية قد اقترح على بريطانيا منح فرنسا الحرية فى تونس ، بل أنه أخذ يضغط عليها فى شىء من الدبلوماسية ، ويقول لها أن هذا أفضل من ارتماء فرنسا فى احضان روسيا وانتهاك سياسة معادية لبريطانيا (٥٦)، ثم أن ايطاليا كانت تريد تونس ، وكان النمساويون يريدون أن يعطونهم اياها حتى تؤيدهم فى الحصول على البوسنة والهرسك ، وكذلك الروس كانوا يريدون أن يعطونها اياها حتى لا تؤيد حصول النمسا على هذين الاقليمين ولم تقبل ايطاليا عموماً هذا العرض الذى تردد أن بيلوف المبعوث

الألمانى قد عرض على كورتى ، وذلك لعدم رغبة ايطاليا فى الدخول فى تعقيدات مع فرنسا ، وليس لايطاليا ، فقد كان بيلوف يجهل رغبة رئيسه الحقيقية .

وعندما تساءل المبعوث الايشالى عن حقيقة موقف سالسبرى رد بأن فى البحر المتوسط متسع للجميع ، ويمكن أن تحصل ايطاليا على طرابلس وان كان هذا العرض فيه شك ، حيث ان موقف سالسبرى بعد ذلك من هذا الموضوع كان فيه ترددا (٥٧) والفرنسيون أنفسهم كانوا يؤيدون هذا الموقف . (٥٨)

وكانت هذه التضحية من جانب بريطانيا بمصالحها المتزايدة فى تونس ضرورية وذلك لشراء موافقة فرنسا فى حصولها على قبرص ، بينما كان بسمارك يريد تسوية المسألة الشرقية على حساب الدولة العثمانية ، ويريد ابعاد فرنسا عن روسيا — كما قلنا — ثم انه كان أيضاً يريد ابعادها عن التفكير فى الالزاس واللورين . (٥٩)

ولا نجر يعزو العجز الايطالى التى تردد المسئولين وضعفهم عن اتخاذ أى قرار حاشم وهى وان كانت قد ارسلت قنصلا نشطاً هو ماشيو الذى ظل فى معركة عنيفة مع روستان حتى احتلت فرنسا تونس ، فان فرنسا التى كانت تملك موارد مالية وعسكرية أكثر كانت — بالاضافة إلى تشجيع ألمانيا وبريطانيا لها — فى موقف يسمح لها بفرض حمايتها على تونس سنة ١٨٨١ م (٦٠)

وهناك من يحاول أن يشكك فى الموافقة البريطانية على ضم فرنسا لتونس (٦١) ، ولعل هذا هو الذى دعا فرنسا إلى العمل على الحصول على موافقة كتابية ، فهذه المصادر تذكر أن بريطانيا كانت تخشى المعارضة الفرنسية فى حصولها على قبرص ، ولذلك فقد أبقت الاتفاق البريطانى العثمانى سراً حتى انتهى المؤتمر ، ثم عندما انتهى أرسل سالسبرى رسالة مطولة

إلى وادنجتون يخبره فى ٦ يولية بنبأ الاتفاق ، وبأن بريطانيا لا تستطيع الدفاع عن تركيا الاسيوية بدون الحصول على موقع كقبرص ، وفى نفس الوقت أرسل رسالة مطولة إلى ليونز فى باريس يقول له أن فكرة استيلاء فرنسا على تونس كانت (امتداداً للحدود والنفوذ الفرنسى ، والتى يجب ألا يكون عندهم أدنى حسد أو خوف بسببها) أى أن بريطانيا أبدت موافقة على استيلاء فرنسا على تونس ، ومع ذلك فقد أوضح سالسبرى أنه لا يعنى أنه لا يعنى بكلامه هذا ان الدولة العثمانية ستوافق على هذا ، وبعد يومين من هذا التصريح أبرق الوزير الفرنسى إلى باريس يقول أنه مع تأكيد سالسبرى هذا فانه (منزعجاً جداً)

وكان من نتيجة ذلك أن أصبح الموقف فى باريس «انفجار واضح من الغضب والاحتجاج) فقد احتجت صحيفة La Republique Française وهى صحيفة كانت مواليه لجمبتا ، على الحجة البريطانية ، وأشارت إلى أن اتفاق قبرص يعتبر كرصاصة أصابت فرنسا ، كما ترددت الانباء أن وادنجتون قد تلقى تعليمات بالانسحاب من المؤتمر ، ولكنه كان قد وقع على الاتفاق ، ويستطرد فيقول أن سالسبرى أراد أن ينجح فى مهمته فى برلين ، ولذا فلم يكثر من التقارير والأخبار ، واعتمد على التاكتيك المنجز فأعطى هذا الكلام لليونز كتهدئة للجانب الفرنسى ، ثم بعد انتهاء المؤتمر رجع وادنجتون إلى باريس فأرسل إلى روستان يخبره أن فرنسا بصدد فرض الحماية على تونس بموافقة بريطانيا وألمانيا ، وأرسل فى نفس الوقت إلى ليونز يقول له أن موضوع قبرص يمكن أن يؤدى إلى الحرب (أو شيء يشبه الحرب جدا) فان هذا (ضرورى جداً لموقفه الخاص) ولتهدئة الشعب الفرنسى الثائر ويقول له أن هذا الاستيلاء لن يخدم المصالح الفرنسية جيداً ، وانما كل ما يريده هو (تحالف مبادىء) بين البلدين ، وهنا استاء سالسبرى لأنه أدرك أن الفرنسيين فهموه خطأ ، فهو لا يمانع فى زيادة النفوذ الفرنسى فى تونس ولكن على شرط ألا ينشر هذا الخبر علانية ، لأنه سيؤدى إلى مشكلة ، فهو

لا يستطيع أن (يمنح ممتلكات أناس آخرين) ، كما أن الايطاليين سوف يثورون ويتساءلون عن هذا الموقف ، وكل ما يمكن عمله أهو أن يرسل وادنجتون رسالة إلى سالسبرى يشرح فيها بصفة عامة (مراكز الحدود على الساحل الافريقى التى تهتم بها فرنسا) ، وسوف يقوم سالسبرى وفى رسالة ودية باعطاء (ما يراه سليما) .

وعلى ذلك فقد أرسل وادنجتون رسالة اليه يذكره فيها بما قاله اثناء المؤتمر ويذكره بما فاه به مثل (الضم الخالص والسهل) و(خذو تونس لو أردتم .. ان انجلترا سوف لا تعارضكم هنا وسوف تحترم قراراتكم) و(انكم لا تستطيعون أن تتركوا قرطاج فى يد البرابرة) ، ثم أرسل رسالة إلى هاركورت يطلب فيها اجابة شافية من الحكومة البريطانية تعطى فرنسا موافقة صريحة على ضم تونس ، وكذلك أجابة شافية فيما يختص برغبات مصر وسورية وقد غضب سالسبرى بشدة من هذه الرسائل ، وقال أنه لم يزد على أنه اعطى اقتراحاً وملاحظات فى أحاديث ومناقشات خاصة واستنتاجية عن مجرى أحداث فى ضوء الظروف المحتملة ، وأن وادنجتون بذلك يظهره بأنه قال ما لم يقله فعلاً ، واعطى ما لا تستطيع بريطانيا أن تعطى ، وأنه لم يقدم عملية الضم كما يدعيها وادنجتون وانما كل ما فعله هو أنه قال له أن بريطانيا تنظر بسرور إلى (أى امتداد شرعى للنفوذ الحضارى الفرنسى) ، ولكن وادنجتون نسى وأنكر اشاراته الواضحة نحو حقوق ومطالب القوى الأخرى وخاصة ايطاليا والدولة العثمانية .

وأما هاركورت فقد كان يرى أن سالسبرى لم يعارض الحماية الفرنسية على تونس . وانما عارض فقط اللغة والأسلوب الذى نسب اليه ، فقد نسب اليه فقد نسب إلى سالسبرى قولة (أنا لا أنكر اننى قلت هذه الكلمات ولكنها كانت فى صورة مناقشة ودية كانت لأول وهلة ، اننى لا أفضل أن أراها متضمنة حرفياً فى رسالة ، وأنا أحب أن أرى رأيى مصاغ فى صورة أكثر دبلوماسية) (٦٢)

. ولسوء الحظ فان الرسالة الدبلوماسية التى كانت تحوى ملاحظات سالسبرى لم تصل قبل أن يناقش ليونز الرسالتين الفرنسيتين مع وادنجتون وكان قد فهم خطأ رغبة سالسبرى ، فاقترح على الوزير الفرنسى أن يعيد كتابة رسالة إلى سالسبرى ، واستمر الوزير الفرنسى يشكو من أن سالسبرى ينكر ما صرح به ويقول أن كلامه مع وادنجتون كان (دردشة) ولم يكن (بصفة رسمية) وذلك فليس هناك سجل لها . وكان وادنجتون يرى فى كلام سالسبرى عموماً تحريضاً على العمل إذا ماتمزقت الامبراطورية العثمانية . .

أما مجلس الوزراء البريطانى فقد ناقش مسودة الرد الرسمى وصاغها حذره ، وكان قد وصل من ليونز رسالة توضح الاضطراب الذى حدث فى فرنسا عن اتفاق قبرص ، وعن الاقتراحات المباشرة التى يجب أن يرد عليها فرنسا ، وعن الهجوم الواسع على وادنجتون وكيف أنه اعتمد على أوهام فى برلين ، ولذا فقد صيغ الرد البريطانى كما قلنا فى حذر ، ولم يكتف سالسبرى بذلك بل أنه حذر من أن ذلك الرد إذا ما نشر فانه سوف يعكر العلاقات مع ايطاليا ، وكان ذلك الرد يقول (أن انجلترا ليس لها اهتمام خاص بهذه المنطقة يمكن أن يقودها لترى بقلق وعدم ثقة النفوذ الفرنسى المشروعى المتزايد) (٦٣)

إذن هى كانت موافقة بريطانية صيغت فى أسلوب ملتو ، وهى أيضاً كانت غامضة . ولذلك ظل وادنجتون قلقاً ، وظن سالسبرى أنه عند ذاك ستسقط تونس فى يد الفرنسيين . ولم يكن واضحاً عند ذلك أيضاً الموقف الذى ستبديه ايطاليا . ومهما كان القول عن الردود البريطانية فقد رأى فيها بكل أنها تعنى الموافقة . فسالسبرى فى رأيه قد قصد التقليل من (الشوشرة) على اتفاق قبرص بطريق اظهار أن بريطانيا لن تعارض نمو النفوذ الفرنسى فى تونس . (٦٤)

وولف Woolf (٦٥) يقول أنه لايمكن الجزم بما قال سالسبرى

لو ادنجتون . وانما يمكن الجزم بأن وادنجتون عاد من برلين وفى جيبه تونس ، فقد كانت سياسة بريطانيا عموماً قد تحولت إلى جهة أخرى بعد مؤتمر برلين ، وذلك أنها بعد أن حصلت على قبرص لم تعد راغبة فى مقاومة النفوذ الفرنسى المتزايد فى تونس ، وأن سالسبرى وبسمارك ووادنجتون قد جلسوا فى احدى زوايا المؤتمر يتحدثون عن تونس وعن الباى . وفى هذا الحديث دعا بسمارك فرنسا إلى احتلال تونس وذلك ليصرفها عن التفكير عن مشكلتى الالزاس واللورين ، بينما يقول الايطاليين أن بسمارك أراد بذلك أن يضرب فرنسا وايطاليا ببعضهما . فأعطى تونس مرة لفرنسا وأخرى لايطاليا ، ويروى وولف عن جيل فرى أنه قال أن بسمارك لم يكن يقدر على اعطاء تونس لأحد . وانما الذى قدمها لفرنسا هو سالسبرى .

ويقول استورنيل أن سالسبرى قال لو ادنجتون (ان قرطاج يجب ألا تبقى فى يد البرابرة) .

وكان وادنجتون يرى أنه ما دامت بريطانيا قد خرجت من المؤتمر بقبرص ، وهى احدى أملاك الدولة العثمانية فيجب أن تعطى فرنسا شيئاً فى المقابل ، وهذا المقابل هو تونس (٦٦)

ونيوتون ينكر أن سالسبرى أعطى تونس لفرنسا صراحة ويقول أن اتهام سالسبرى بهذا القول فيه عدم عدالة والعدوان الفرنسى على تونس عمل غير مقبول . ويستند فى هذا إلى أنه عندما أرادت الحكومة الفرنسية أن تنشر ماتبودل من مذكرات ورسائل بين فرنسا وبريطانيا سنة ١٨٧٨ م بخصوص تونس وقبرص احتج سالسبرى على هذا النشر . ولم يكن حينذاك فى الحكم . (٦٧)

أما لنج (٦٨) فهو يقول أن بريطانيا قد اعطت موافقتها لفرنسا خلال مفاوضات سرية فى أثناء مؤتمر برلين حين تناقش وادنجتون مع زميله البريطانى لورد بوبرت سالسبرى . وعند عودته إلى باريس ذكر وادنجتون أن سالسبرى قال له :

(افعلوا فى تونس ما ترون أنه سليم ، أن انجلترا لن تعارض وسوف تحترم قراركم) وان وادنجتون قال له ورد عليه (أنه من الممكن أن المستقبل يمكن أن يفرض علينا فيما يخص تونس ، مسئولية مباشرة أكثر مما هو علينا الآن ، انه يجب علينا ألا نسمح لأية قوة أجنبية أن تفرض نفسها هناك ، ويجب علينا أن نعارض بالقوة أية محاولة من هذا النوع) ، ثم يستطرد فيقول أن سالسبرى لم يعترف بما قاله وادنجتون ، ولم يعتبر نفسه مسئولا عنه وعن صحة ما نطق به من عبارات . فقد كان من الواضح أن رأى بريطانيا هو أنها لا تخشى من التدخل الفرنسى فى تونس ، وتريد من فرنسا أن تدرك أنها لن تعارض ولن تتدخل فى حالة ازدياد النفوذ الفرنسى فى تونس فهى ليست لها مصالح خاصة هناك . كما أن سالسبرى أراد أن يفهم فرنسا أن بريطانيا ليست الدولة ذات العلاقة الوحيدة مع تونس ، فهناك أيضاً ايطاليا ولها مصالح خاصة فيها . (٦٩)

ولم تكن ايطاليا تشارك ألمانيا وبريطانيا موقفها من النفوذ الفرنسى فى تونس ، فقد كان — كما عرفنا — لتجار جنوة والبندقية جولات فى تونس وقد تذكر الايطاليون الغزو الرومانى لتونس ، والنفوذ الايطالى فيها ، والمصالح الايطالية النامية ، وكذلك المدرسة الايطالية التى كانت أول مدرسة أوربية تنشأ فى تونس ، كما كانت ايطاليا كذلك أول دولة تحصل لرعاياها على حق شراء الأراضى سنة ١٨٦٠ م ، وقد أدى ذلك إلى الاستعداد ايطاليا لغزو تونس سنة ١٨٦٠ م ، وكما تقول بعض المصادر فان الامبراطور نابليون الثالث قد شجع هذا الغزو ، ولكن معارضة بريطانيا عاقت تنفيذ هذه الخطة . ثم انه عندما هزمت فرنسا فى حرب السبعين ، استيقظ حلم ايطاليا من جديد ولكنها فوجئت بالمعارضة البريطانية من جديد ، وبالمعارضة الفرنسية أيضاً ، ولذلك فعندما استفسرت فرنسا من ايطاليا عن نظرتها للمشكلة التونسية ، أجابت روما انها لم تحلم أبداً بمد استعمارها إلى تونس ، ثم أن الموقف قد أصبح معقداً بعد مؤتمر برلين ،

فقد أعلن رئيس الوزراء الايطالى فرنسسكو كريسبى أن ايطاليا اسيء اليها وعوملت على أنها أقل دولة فى أوربا ، ولم تنل الا التحقير فى هذا المؤتمر مما كان له أكبر الأثر بين الايطاليين ، ولذلك فعندما عقد المؤتمر السرى بين سالسبرى وواد نجتون ، وعلمت به ايطاليا عارضت ، فأرسل وادنجتون رسالة سريه إلى الماركيز دى نواى De No ailles سفيره فى روما يطلب منه أن يشرح للايطاليين أن فرنسا بعد أن احتلت الجزائر وضعت عيونها على تونس ، ولن تسمح لأية قوة بفرض نفوذها فيها ، وهنا أدركت ايطاليا أنها لن تستطيع تحقيق أهدافها فى تونس بدون وقوع نزاع بينها وبين فرنسا وأصبح أمامها أن تتجه وجهة أخرى ، وفى هذه الرسالة أيضاً طلب وادنجتون من دى نواى الا يخبر الايطاليين بما حدث بينه وبين سالسبرى لأن الأخير طلب منه ذلك . (٧٠)

والمصار الفرنسية نفسها تذكر أن بسمارك قد اقترح أن تعرض فرنسا بعد أن حصلت بريطانيا على قبرص ، وأن التعويض المناسب هو تونس (٧١) كما تذكر أيضاً أن كلا من سالسبرى ودزرائيلى قد قدم تونس لفرنسا فى برلين ، كما قدمها أيضاً أمير ويلز فى باريس اثناء زيارته لها (٧٢) وأن بسمارك أيد هذه الموافقة حين نقلها اليه وادنجتون كما أنه حين اراد أن يتأكد من موقف الألمان مرة أخرى بعد قيام الصراع حول ضيعة الانفيدا ، أعطاه بيلوف تأييده ، وموافقته (٧٣) بل تزيد هذه المصادر فتذكر أن بسمارك حذر بريطانيا من تصرفات وود المعارضة لفرنسا فى قضية دى سانسى وفى تونس . (٧٤٣)

ويؤكد جوين وتاكويل (٧٥) أن الفرنسيين قد أعلنوا أن سالسبرى قال لوادنجتون فى برلين (كيف يستطيعون ترك قرطاج للمتبربرين)، ولذلك فقد طلب منه وادنجتون أن يؤكد موقفه هذا كتابه، ويقولان أن سير دلكه أراد التحقق من ذلك الموضوع ، فعلم أن سالسبرى أعطى هذه الموافقة لوادنجتون

وقال له هذا الكلام فى سرية ، ثم عاد ونفى ذلك علانية ولم يرغب فى نشره ولكن دلكه تحقق من مستر ليون ساى Leon Say السفير الفرنسى فأعطاه فأعطاه تابيخا للمنزقشتين اللتين تمتا بين سالسبرى ووادنجتون وأنهما كانا فى ٢١ ، ٢٦ يولية سنة ١٨٧٨ م ، ولكن دلكه وجد فى أرشيفات الخارجية البريطانية بخط سالسبرى نفسه وبالمداد الأحمر انكارا لهذا الموضوع ، ولكنه بتاريخ ١٦ يولية أى قبل اجراء تلك المحادثة والموافقة على وادنجتون — (٧٦)

ويؤكد كريسى (٧٧) أن بسمارك حين نصح فرنسا بأخذ تونس شجعها دزرائيلى كذلك على هذا العمل . فأخذ وادنجتون يفخر بهذا ، وبأن حصوله على تونس بعد احدى منجزاته الرائعة فى تاريخه ، وأعلن فى خلال حملته الانتخابية للصحف أنه من خلال تفاهم سرى بينه وبين بريطانيا حصل على موافقة صريحة Carte Blanche فى مؤتمر برلين لقيام فرنسا بفرض صريحة من الوزارة البريطانية بخصوص هذا الموضوع .

ويستدل تورنيللى على صحة ما حدث من جانب وادنجتون من محادثة جرت مع روزيرى(٧٨) فى يولية سنة ١٨٩٣ م يقول فيها الأخير أن حصول فرنسا على تونس كان أمراً مرتباً بين فرنسا والقوى الكبرى فى مؤتمر برلين . وانه جاء فى صحيفة التايمز (أخيراً وبواسطة اتفاق سرى مع انجلترا حصلت على موافقة صريحة لفرنسا فى تونس ، والتى سمحت لنا أخيراً أن نقيم هناك حمايتنا بدون معارضة أى ارتباط أوربى) ، بل يذهب تورنيللى إلى حد القول أنه ما دام هناك موافقة فمعنى ذلك وجود اتفاق مكتوب ، وكلام وادنجتون الذى صدر فى التايمز يفيد أن هناك قوى أخرى وافقت أن هناك قوى أخرى وافقت على هذا مما يؤكد كلام روزيرى . (٧٩)

كما أن دى لونای أبرق فى ١٨ ولية سنة ١٨٧٨م إلى روما(من الحكمة أن نبقى أعيننا مفتوحة فى باريس فيما يختص باتفاقيات خاصة محتملة بخصوص تونس) (٨٠)

وعندما كان مينابريا فى محادثات له مع سالسبرى فى ٧ يناير سنة ١٨٧٩م فيما يختص ببعض تقارير الصحف عن رغبة الحكومة البريطانية فى أن تقدم لفرنسا تونس لضمها اليها ، فهى موجودة فى الجزائر ، أجاب بانه ملتزم بالوقوف على الحياد فيما يختص بهذا الموضوع ، وقال انه أعلن لفرنسا أنه (بما انه على علم بمعارضة فرنسا للاتفاق ، فانه لن يسمح للقوتين أن يسويا الموضوع فيما بينهما) .

وفى ١٣ فبراير سنة ١٨٨٠م عندما رجا مينابريا بريطانيا أن تعلن رغبتها فى الحفاظ على الحالة الراهنة فى تونس ، فان لورد سالسبرى (امتنع عن أعطاء أى فيما يختص بالاعلان المقترح) . كما أن مينابريا فى ١١ يولية سنة ١٨٨٠م يذكر أن جرانفيل أعلن أن (تونس وكونها دولة مستقلة ، وفيما عدا حقوق الباب العالى ، فان انجلترا لا تستطيع التدخل فى المسائل التى اختصت بها الحكومة الداخلية للايالة) .

وفى ٢٩ ولية سنة ١٨٨٠ م أعلن جرانفيل أن (انجلترا ولها فقط مصالح أقل أهمية فى تونس ، لم ترغب فى التدخل فى تسوية سواء التفاهم الذى قام بين ايطاليا وفرنسا ، ما لم تدع صراحة لمثل هذا العمل) وفى نفس الوقت يعلم أن فرنسا لن تدعوه لهذا .

وفى ١٧ فبراير سنة ١٨٨١ م أخبر لورد ليونز الجنرال كيالدينى Cialdini أن (بريطانيا لها رغبة أكيدة فى تجنب أى عمل يمكن أن لا يسر فرنسا) (٨١) ثم يستطرد كريسبى فيقول ان بريطانيا وجدت أنه من الأفضل لها أن تتعاون مع فرنسا ، وأن صحيفة ستاندارد البريطانية طبعت فى نحو ٢٢ أو ٢٣ مايو سنة ١٨٨١ م وثيقة تقول أنه قد اتفق فى محادثة جرت بين وادنجتون وكونت كورتى ولورد سالسبرى أنه فى حالة استيلاء فرنسا على تونس تقوم ايطاليا باحتلال طرابلس (٨٢) وحينما أرسل مينابريا إلى لورد سالسبرى يقول أن كورتى ينفى حدوث مثل هذه المحادثة رد سير

تشالز دلكه بأنه لم يكن هناك اتفاق وأن مسألة تونس لم تصل فيها بريطانيا إلى قرار بعد (٨٣)

ومهما ثار من جدل ونقاش حول حقيقة موقف سالسبرى وبريطانيا من موضوع تسليم بريطانيا بالنفوذ الفرنسى المتزايد فى تونس فان :

١ — بريطانيا كانت تدرك أن ايطاليا مع مضايق مسينا بجعلها حين تستولى على تونس تعرض قاعدة مالطة للخطر ويهدد الطريق إلى الهند .

٢ — وإذا وقعت تونس فى يد فرنسا فان مضايق البحر المتوسط ستصبح فى يد قوى متنافسة ، ولكن بريطانيا فى مالطة ستظل تحافظ على ميزان القوى فى هذه المنطقة . (٨٤)

ولذا فمن المرجح أن سالسبرى قد أخبر وادنجتون أن بريطانيا لا تقصد أن تقيم لها قاعدة فى مصر ولا فى تونس ، ولذلك فهى لا تمانع فى أن تأخذ فرنسا تونس حيث يتيح لها موقعها ووجودها فى الجزائر هذا الحق . (٨٥)

وكانت بريطانيا قد بدأت تغير بصورة واضحة من تصرفاتها فى تونس فعندما احتج بيلوف لدى لورد رسل السفير البريطانى فى برلين على تصرفات وود (٨٦) وجدنا سالسبرى يسحب وود لأنه لم يتبع السياسة الجديدة وخاصة بعد أن وصلت إلى سالسبرى مذكرة من وادنجتون يحتج فيها على تصرفات وودأيضاً (٨٧)،وقد رد عليه بأنه سحب وود من تونس وأنه لايرغب فى شىء فيها ، وأن بريطانيا (لديها من المشاكل فى أماكن أخرى ما يكفى و ترغب ولا ترغب فى اثارة المشاكل فى تونس) (٨٨)

٣ — بريطانيا وايطاليا وتونس :

كانت ايطاليا هى البلد الوحيد ذو الهدف المحدد فى تونس ، والذى تجاهله سالسبرى فى مؤتمر برلين ، ولقد قال وادنجتون أن سالسبرى حين

قدم له تونس على ايطاليا طرابلس (٨٩) ، وقد تألم الايطاليون لحصول بريطانيا على قبرص أكثر مما تألم الفرنسيون ، حتى أن كورتى أصبح من المتوقع سقوطه . كما أن دى لوناى عندما شكامن أنه لم يسمح بالاتفاق البريطانى العثمانى قبل نشره رد الوزير البريطانى (تستخلص من كلامه الخفى أن ايطاليا يمكن أن تحلم بالتوسع فى جهة طرابلس أو تونس) ، كما أن التقارير الايطالية رأت أن سالسبرى ألمح أنه وجد على الساحل الافريقى (حجرة كافية) لفرنسا وايطاليا لترضيهما ، واستخلص دى لوناى أنه كان يفكر فى تونس لفرنسا وطرابلس لايطاليا . وقد استخلص أودوورسل السفير البريطانى فى برلين مثل ذلك ، لأن فكرة الاحتلال والحماية الفرنسية على تونس أصبحت تحظى بتأييد كبير فى فرنسا . كما أن كماأن مينابر االسفير الايطالى فى لندن أدرك ان سالسبرى قال فى ١٣ أغسطس سنة ١٨٧٨ م شيئاً عن تونس والامال الفرنسية . (٩٠)

ولما بدأت فرنسا تتخذ خطوات ايجابية لفرض حمايتها على تونس ، وبدأت تعد مسودة معاهدة حماية لتقدم إلى الباى تتضمن احتلال بعض المواقع الهامة توقع وادنجتون بجانب موقف وود معارضة وموقف ايطاليا .(٩١

وهنا بدأ وادنجتون بسبب ذلك يتجه إلى لندن ، ولكن سالسبرى أخذ يحذره من احساسات ا لايطاليين ، فما كان من وادنجتون الا أن كتب إلى ليونز فى ١٧ أغسطس بأنه يمكن تعويض ايطاليا بطرابلس ولكن ليونز يحذر فرنسا من (ثورة عارمة) قد تجتاح تونس وتثير الايطاليين وأنه من الأفضل لهم العمل على زيادة نفوذهم تدريجياً . (٩٢)

وكان البريطانيون يذركون أن التعاون الايطالى بخصوص المسألة المصرية مفيد لهم ولذا كان من المستحب عدم اغضاب ايطاليا باعطاء فرنسا تشجيعاً علنيا بخصوص فرض الحماية الفرنسية السريع على تونس . ثم عاد فأنكر أنه قدم تونس لفرنسا فى أغسطس سنة ١٨٧٨ م . (٩٣)

وكان وود لا يزال يعمل على الحفاظ على الاحوال الراهنة فى تونس وخاصة بالنسبة لتزايد القلق فى ايطاليا على رعاياها القائدين فى تونس ، وكان قد تسلم رسالة فى يوليو تفيد بأنه ليس هناك عرض بضم تونس . وكانت قد ترددت الاشاعات بأن روستان زار باريس من أجل ما أشيع عن عرض بريطانيا لفرنسا ، فما كان من دزرائيلى الا أن نشر تأكيداً باللغة العربية بالحفاظ على كيان الاملاك العثمانية . (٩٤) كما وصلت إلى الباى رسالة من سالسبرى تدعوه لطرد أية أفكار قد تراوده عن نوايا عدوانية من جانب كل من فرنسا وايطاليا ، ويطلب منه أن يتجنب أى موقف قد يثير الشكوى . (٩٥)

معنى ذلك أنه كانت هناك فرصة للحفاظ على استقلال تونس بعيداً عن فرنسا المترددة وايطاليا صاحبة المصالح العديدة .

ولكننا نلاحظ ان الايطاليين لم يكونوا يدركون تغير السياسة البريطانية التى بدأت تتحدى التقدم الفرنسى (٩٦) ، وأن وود لم يكن محل ثقة سالسبرى وقد أخبره أنه بسبب بعض الامتيازات التى اعطيت للايطاليين قد تنشب الحرب ، وكان وود قد أخذ هو وماشيو القنصل الايطالى يحفزان الباى على العصيان والتمرد وانتهى الأمر بنقل وود كما رأينا . (٩٧)

وأخيراً فشلت محاولات ايطاليا لتجعل سالسبرى يقطف لهم الثمرة من أيدى الفرنسيين ، وظل سالسبرى على حياده المعلن خلال الموقفين الايطالى والفرنسى وان كان هناك شبه تأكيد أنه شجع فرنسا بشكل أو بآخر على أن تزيد من نفوذها فى تونس .

وذهب وود وذهبت معه سياسة بريطانيا خلال نصف قرن من الزمن ولكن بقيت معاهدته ، وبقى الرجل الذى خلفه على عداء أيضاً مع النفوذ الفرنسى . (٩٨)

(هوامش الدراسة)

Robert Blake; Disraeli, (Eyre and Spottis Woode). Lond. 1966. PP. 570—77.

Lady Gwendolen Cecil; Life of Robert Marquis of Sa isb ury. 4Vols. (1) 1830—68; ii) 1867—79; iii) 1880—86,iv) (1887—1892) Hodder and Staughton LTD. Lond. 1921. Vol. ii, P. 145.

Blake; Op. Cit. PP. 580—581.

٤ — هو اداورد ستانلى ١٥ أول أوف دربى (١٧٩٩ — ١٨٦٩ م) تلقى تعليمه فى ايتون وكرست تشرش باكسفورد . انضم لحزب الهويج فى ١٨٢٢ م وحتى سنة ١٨٣٤ م ثم انضم لحزب المحافظين سنة ١٨٣٥ م أصبح لورد ستانلى سنة ١٨٤٤ م . تولى رئاسة الوزارة فى عام ١٨٥٢ م . ثم تولى وزارة الهند سنة ١٨٥٨/٥٩ م ، ثم وزارة الخارجية ١٩٦٨/٦٦ تعاون مع دزرائيلى فى اصلاحات سنة ٦٦ ، ١٨٦٧ م تولى الخارجية سنة ١٨٧٨/٧٤ م وفى ٨٢ صار وزيراً للمستعمرات حتى سنة ١٨٨٥ م (ص ٤٨٢) .

Richard Shannon;The Crisis of Imperialism 1865—1915 (Paladin) Lond. ? P.

Blake; Op. Cit. PP. 633—637. — 5

Ibid; PP. 637—639. — 6

Ibid; PP. 641—644. — 7

٨ — مذكرة — بقلم سير ج . ل . أ . سيمونز فى ١٠ فبراير سنة ١٨٧٧

S/P. F.O. 358/1.
Ibid; P. 645. — 9

Bulow to Hohenlohe 3rd. March 1878. PP. 80—81. : E.T. Dugale; —10
German diplomatic documents. (Mathuen and LTD.) Lond.
1928. Vol. 1.

١١ — مذكرة من لورد درپى فى ١٦ مارس سنة ١٨٧٨ م ص ٨٢

١٢ — من كونت مونستر إلى الأمير بسمارك . فى ١٠ ابريل سنة ١٨٧٨ م ص ٩٢ — ٩٥ .

Blake; op. Ci PP. 646—649. —13

Ibid; —14

Ibid; Pi 650 Obid:PP. 650—653. —15

Lyons to Lord Derby. Feb. 24. 1978.; Lord Newton; Lord Lyons. A. —16
record of British diplomacy. (Edward Arnold). Lond. 1913. 2 Vols.
Vol. 2 PP. 54—55.

William Langer; The diplomacy of Imperialism. Vol. 1. 2 Vols.) New —17
York 1935. (Alfred Knapf.)P. 59.

Ibid; P. 59. —18

A.C. Coolidge: The Origins of the Triple Alliance. New York. 1919.—19
P. 203.

Langer: Op. Cit. P. 59. —20

Langer: OP. Cit. P. 60. —21

٢٢ — مذكرة مرفوعة من لورد درپى إلى لورد رسل . برلين ١٢ نوفمبر سنة ١٨٧٥ م : نيوتن ص ٨٧ — ٩٠

Ibid; P. 60. —23

Coolidge: Op. Cit. P. 201. —24

Langer: Op. Cit. P. 61. —25

Ibid; P. 62. —26

Ibid; PP. 63—64. —27

٢٨ – من دربى إلى باجت . رقم ١٤٣ فى ١٣ مارس سنة ١٨٧٨ م
F.O.45-337 ومذكرة (بدون تاريخ) F.O.45-5333

٢٩ – من باجت إلى دربى . رقم ٢٣٨ ، فى ١٨ مارس سنة ١٨٧٨ م

Sir, Sidney Lee; King Edward Vii-a Biography.2 Vols. (Macmillan&—30
CoLTD) Lond. 1925. P. 432. Vol. 2.

Langer; Op. Cit. P. 66. —31

Newton; Lord, Lyons. Vol. ii. P. 139. —32

Cecil; Op. Cit. Vol. ii. PP. 386—7. —33

C. Han outaux; Histoire de la France Contemporaine 1871—1900.—34
Tome iv-La Republique Parlem entaire. (Ancien Librairie Furne).
Paris 1908. PP. 388—389.

Jean Darcey; Cent Années de Rivalité Colonials en Tunisie. Paris.—35
1964.. P. 204.

Langer; Op. Cit. P. 67. —36

Cecil; Op. Cit. Vol. ii. P. 295. —37

Langer; Op. Cit. P. 68. & Gwynn and Tuckwell; Op. Cit. Vol. PP—38
3—27 & A. Billlot; La France et L'Italie. Histoire des années.
troubles. Paris 1905. PP. 1881—99. Vol. ii) P. 53 & Edmond
Fitzmaurice, Life of Granville George Leveson Gower Second
Earl of Granviille. 1815—9. Vol. ii) P. 234 (2*nd* Edit. 2 Vols. Lond.
1911.

Langer; Op. Cit. P. 70. —39

Ibid, P. 71.

Gwynn and Tuck well; Op. Cit. P. 382. —40

٤٢ – من لورد سالسبرى إلى لورد ليونز فى ٢٠ يوليو سنة ١٨٧٨ م

Newton, Lord Lyons. PP. 154—156.

Cecil; Op. Cit. Vol. ii. P. 333. — 43

٤٤ — من سالسبرى إلى ليونز فى ٢٠ يولية سنة ١٨٧٨ م

Newton; Op. Cit. PP. 154—156.

٤٥ — من سالسبرى إلى ليونز فى ٢٤ يولية سنة ١٨٧٨ م

Ibid; PP. 158—159.

State. papers (Accounts and papers) Vol. 73 PP. 439—440. — 64

Broadley (A.M.); The last Punic War. Tunis Past and Present with a-74 narrative of the French conquest to the Regency. 2 Vols. Lond. 1882. P. 171.Vol.

Langer; Op. Cit. P. 74. — 48

Ibid; P. 75. — 49

Ibid; P. 76. — 50

٥١ — من سالسبرى إلى ليونز فى ٦ مارس سنة ١٨٧٩ م

Newton; Op. Cit. PP. 173—4.

Paul Knaplund; Gladstone's foreign policy. (Frandlass & Co. LTD)— 52 Lond. 1970. P. 82.

A.L. Kennedy; Salisbury 1830-1902. Portrait of a statesman. Lond. - 53 1953. (John Murray) P. 128.

Ibid; P. 275. — 54

Newton; Lord Lyons. Vol. ii. Pï 386. — 55

٥٦ — لن الكونت هربرت بسمارك إلى بيلوف . برلين ٣٠ يناير سنة ١٨٧٩ م

G.D.D. PP. 126—7.

William Langer; European Alliances and Allignments 1871—189.— 57
(Vingate) 2*nd* Edit. New York. 1950. P. 160.

Documents Diplomatiques Francaise, *lere* Serie. Tome 11 Nos. 283, —58
285, 304 (D.D.F. 1 : 11/Nos. 283, 285, 304).

Ibid. Nos.; 320, 336. — 59

Langer, European Alliances. P. 221. &DDF. 1/11/Nos. 366, 369. — 60

Marsden (Arthur); British diplomacy and Tunis. 1875-1902. Lond.— 61
1971. PP. 50—59.

Ibid; P. 55. — 62

Ibid; P. 57. — 63

Buckle; Op. Cit. P. 373. — 64

Woolf (Leonard Sidney); Empire and Commerce in Africa Lond. 1919.65
PP. 94—95.

D'Estournelle de Constant; La Politique Francaise en Tunisie, Le — 66
Protectorat et ses origines. 1854—1891. ((Librairie Plon)
Paris. P. 86.

٦٧ — من لورد سالسبرى إلى ليونز . هاتفليد فى ٢٤ أبريل سنة ١٨٨١ م
Newton, Lord Lyons P.242.

Ling (Dweight); Tunisia from Protectorate to Republic. (Indiaua — 68
University Press). Lond. 1967.

Ibid; P. 23. — 69

D.D.F. 1/11 No. 352. — 70

Ibid; No. 330. — 71

Ibid; No. 330 & Sidney Lee; King Edward. New York 1925. Vol 1.72
PP. 366-367.

Ibid; Nos. 364, 366, 368.

Ibid, No. 369. — 74

Gyynn and Tuckwell; Op. Cit. P. 334. — 75

Ibid; P. 335. — 76

Tornielli to Crispi. Jan. 9. 1894 : Crispi The memoris of Francesco Crispi. Translated by Mary Prichard Angetti. In 3 Vols. Vol. ii. PP. 98—100. 77

٧٨ — ليبالد فيليب برمروز . خامس أرمل أوف روز برى . تلقى تعليمه فى ايتون تشر وكرست باكسفورد . نال لقب أرل فى سنة ١٧٦٨ م كان من الأحرار . أصبح وزيراً للخارجية فى سنة ١٨٨٦ م . من ٩٢ إلى ١٨٩٤ م وفى سنة ١٧٩٤ م وحتى سنة ١٨٩٥ م صار رئيساً للوزارة وكان رئيساً لمجلس كونتات لندن فى ١٨٩٠/٨٩ اعتزل حزب الاحرار فى سنة ١٨٩٦ م . عرف بمناصرته لسياسة الاستعمار .

(Shannon; Op. Cit. 0.489).

٧٩ — فى هامش ٧٧

Crispi; The üMemoirs of Francesco Crispi. Vol. ii. P. 100. — 80

Ibid; P. 112. — 81

Ibid; P. 113. — 82

Ibid; P. 115. — 83

Ling; Op. Cit. P. 13. — 84

٨٥ — سالسبرى إلى هنرى لايارد فى ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٧٨ م .

Cecil, Op. Cit. Vol. ii. P. 332..

L.J. *7th*, August 1878 PP. 73—74. — 86

D.D.F. 1/11 No. 375. — 87

٨٨ — سالسبرى إلى ليونز فى ٦ مارس سنة ١٨٧٩ م
Newton, Lord Lyone Vol. ii. PP. 173—4.

— 89 Marsden; British diplomacy and Tunis. P. 59.

— 90 Ibid; P. 60.

— 91 D.D.F. (1/11 Nos. 328, 329.

— 92 Marsden; Oo. Cit. P. 62.

— 93 Cecil; Op. Cit. Vol. ii. P. 331.

— 94 Marsden; Op. Cit. 63.

٩٥ — من وود إلى سالسبرى فى ١٢ أغسطس سنة ١٨٧٨ م
F.O. 102/111 No. 40.

٩٦ — من سالسبرى إلى وود . فى ٢٦ أغسطس سنة ١٨٧٨ م
F.O. 102/111 No. 51.

— 97 Marsen; Op. Cit. PP. 64—65.

— 98 Ibid; P. 66.

(مراجع الدراسة)

(أولا) وثائق غير منشورة

مجموعة الوثائق والمراسلات :

وثائق وزارة الخارجية البريطانية (F.O.) موجودة حاليا فى
The Public Record Office (P.R.O.)

ومحفوظة كالتالى :

١ ــ المراسلات مع ايطاليا	F.O. 45
٢ ــ المراسلات مع فرنسا	F.O. 27
٣ ــ المراسلات مع القناصل فى تونس	F.O. 102
٤ ــ أوراق لورد تنردن الخاصة	F.O. 363
٥ ــ أوراق لورد سيمونز الخاصة	F.O. 358

(ثانياً) وثائق منشورة

(أ) وثائق فرنسية

1) Documents Diplomatiques Françaises. Affaires de de Tunisie. 1871—1881 (L.J.) واختصارها

2) Documents Diplomatiques Francaises. 1*st* Series. 1871—1900 (D.D.F. 1 : ../ واختصارها

(ب) وثائق المانية :

1) E.T.S. Dugale; German Diplomatic Documents. 1871—1913. 4 Vols. (Methuen and Co. L. T.D.) Lond. 1928.

(ج) وثائق بريطانية :

1) Buckle (George Earle); The letters of Q. Victovia. 2*nd* Series. Vols. 1, 2, 3, 1862—1885.

2) Lord Newton; Lord Lyons. A record of British diplomacy. (Edward) Arnold). Lond. 1913.

3) State Papers (Accounts and Papers).

(د) وثائق ايطالية

1) Crispi (Thomas Palamenghi); The memoris of Francesco Crispi. Translated by Mary Prichard Agnetti. in 3 Vols. (Hodder and Staughton LTD.) Lod. 1912.

(ثالثاً) سير وتاريخ حياة

1) Blake (Robert); Disraeli. (Eyre and Spottis Woode.) Lond. 1966.

2) Cecil (Lay Gwendohlen); Life of Robert Marquis of Salisbury. 4 Vols. (Hodder and Staughton) LTD.) Lond. 1921.

3) Fitzmaurice (Lord Edmond); The life of Granville George Leveson Gower second Earle of Granville. K.G. 1814—1891. with portraits. 2 Vols. 2*nd*. Edit. (Longmans Green and Co.) Lond. 1905.

4) Gwynn (Stephen) & Tuckwell (Gertrude); the life of the Rt. Hon. Sir Charles Dilke. (John Murray) Lond. 1918.

5) Kennedy (A.L.); Salisbury 1830—1902. Portrart of a Statesman. (John Murray)

6) Lee (Sir Sidney); King Edward vii . A. biography 2 vols. (Machillan & Co. LTD). Lond. 1926.

(رابعاً) مؤلفات بلغات أجنبية

1) Billot (A.); L'Italie. Histoire des années troubles. 2 vols. Paris 1905.

2) Broadly (A.M.); The last Punic, Wafr. Tunis Past and present with anarative of the French Conquest to the Regency. 2 Vols. Lond. 1882.

3) Coolidge (A.C.); The Origines of the Triple Alliance. New York 1919.

4) Darcey (Jean); Cent années de rivalité coloniale en Tunisie. Paris. 1964.

5) D'Estournelle de Constant; Lapolitique Francaise en Tunisie. Le Protectorat et ses origines 1854—1891. (Librairie Plon). Paris

6) Hanoutaux (Gabriel); Histoire de la France contemporaine 1871—1900. Tome iv. La Republique Parlementaire (Ancien Tome iv. La Republique Parlementaire (Ancien librairie Furve) Paris 1908.

7) Knaplund (Paul.); the scalities behind diplomacy (Background influences on British External policy 1865—1960.). Fontana paper backs). Lond 1966.

8) Langer (William); European Alliances and Alignments 1871—189. 2*nd* edit. (Wingale) New York 1950.

9) Langer (William); The diplomacy of Imperialism. 1890—1902. Vol. I (2 vols.) (Alfred knapf) New York. 1935.

10) Ling (Dwight); Tunisia from pratectorate to republique. (Indiana University Press.) Lond. 1967.

11) Marden (Arthur); British diplomacy and Tunis. 1875—1902. A case study of Mediterranean policy. (Socotch Academic Press) Lond. 1971.

12) Shanon (Richard); The Crisis of imperialism. 1865—1915. (Paladin) Lond.

13) Woolf (Leonard Sidney); Empire and Commerce in Africa. Lond, 1919.

1*st* UNPUBLISHED DOCUMENTS

— 1 —

F.O. 27/2311

Lord Salisbury to Lord Lyons.

No. 24. Tel. Foreign Office.

July 20, 1878.

What M. Waddington said to you is very much what he said to meat Berlin, though lurid touches about war have been filled in afterwards.

The precise answere to be given to his promised despatch must of course depend very much on the terms in which it is framed . But he may be certain that we shall answer it not only with the desire of cultivating to the utmost possible extent our good relations with France, but also with the aim of making his own personal task more easy, as far as it is in our power to contribute to that result.

The matter to which he has called your attention, as he did ours at Berlin, was diffifficult to make the subject of binding assurances, because the contingencies under which those assurances would receive a practical application are difficult to foresee.

It France occupied Tunis to-morrow, we should not even remonstrate. But to promise that publicly would be a little difficult, because we must avoid giving away other people's property without their consent, and also because it is no business of ours to pronounce before hand on the considerations which Italy would probably advance upon that subject. In the same way, with respect to Egypt. we have stated distinctly more than once that we do not entertain any intentin of occupying it; and that statement we are perfectly willing to renew. But, having done that, and having expressed our anxiety to work with France in Egypt., we have said as much as would be seemly or possible. We can hardly pledge the Khedive as to what he means to do, without in reality assuming a voice in his concerns which we do not, according to any international right, possess.

These considerations make me rather anxious that M. Waddington in his proposed despatch should avoid putting categorical questions which we might not be able to answer precisely as he wishes, and yet which we could not avoid answering without seeming to exhibit precisely that coolness which he very properly and justly deprecates, and any appearance of which we are as anxious as his to avoid. I think that his despatch-if I might suggest it-would more properly take the form of a statement, in general terms, of te territorial points on the African coast in which France takes an interest, leaving us to make such assurances as we think we can properly give, and which we will certainly make as cordial as we can.

To French influence in Egypt we do not offer any objection; and we have never taken any step alculated to oust it. But any detailed engagements as to questions of administration could not be taken without imprudence; for each step must be taken as the necessity for it arises. The two great points are to keep the Khedive on the throne, and to get the financial obligations satisfied. For these objects, the two countries will , I hope, co-operate heartily.

I am a little anxious as to the form he gives his despatch, for he makes it too peremptory, he may produce that very appearance of estrangement which it is our common object to avoid.

I will wrill write to you more fully about the Newfoundlan d Fisheries when I have had time to study the papers. My con-versarions with him have put me fully in poession of the French case. Iam not so certain that I know all the points of the English case.

— 2 —

P.R.O. 30/29/255 Vol. 19.

Confedintial 2178.

Statement and explanations with reference to the Tunisian Question (showing views of France & Co.) by Richard Wood. (Extracts) (1).....

..... The conquest of Algeria by France having drawn more particularly the attention of Europe to Tunis, the foregoing order of things as by tacit consent recognized as forming the Political status of the

Regency. Its conditions are substantially detailed in memorandum No. 1.

France however, renewed very recently her attempt in furtherance of her own views to change the status in one of its most essential conditions namely, the recognition by the Beys of the Suzernaity of the Sultan, by affirming that the connection between the two Mussulman Princes was of a spiritual and not of a political character. The preambles of the ancient treaties between France and Tunis and the more recent provisiopns of the Treaties of 1824 and 1830, to the effect that the capitulations between France and the Sultan shall the likewise observed in the Regency, disprove the above assertion, and cnfirm on the contrary that France formally recognized in her international engagements with Tunis and Turkey, the Political connection that existed between them.

..... The object of France is to severe the connection between the Sultan and the Bey in order that by isolating the Regency, she may facillitate the submission of her own supermacy and Protectorate for the Turkey's connection.

..... Were France to carry out successfully the foregoing views, her military stations on the Madjierdah would be brought to within twelve miles of the Tunisian Capital, nd its pert would be commanded by her naval station to Port Farina . The seat of Government and the Tunisian authorities thus surrounded would inevitably succumb to French Supermacy, and the Protectorate once extended over the Regency, and the Protectorate once extended over the Regency, Tripoil, and after wards Egypt, would be subjected to a similar ordeal preparatory to their subjugation in due course of time. The possession of for midable arsenals, both at Bizerta and Port Farina, would, by giving France preponderating naval and military forces in the centre of the Mediterranean, facilitate the realization of her policy.

As a step towards their attainement, she has directed his attention to the destribution and prevention of the development of the enterests of England, Italy and Turkey in the Regency, in the expectation that, with the disappearance and cessation of those interests the British,'Italian and Turkish Governments will interfere but feebly to save the Regency ....

..... should France however, further conveil her secret designs upon this country,by raising insuperable obstracles to its closer union with the ottoman donlnitiovs it would then be in the interest of Tunis, that she should prevent their rea lization by consenting to its neatrality guarantteed by her and by Europe.

If unofrtunately, however, every combination should fail for securing the indepandence of the Regency, the enevitable result will be the complete discouragement and prostration of the Bey, his compulsory submission to France, dictation and consequent production of a state of things so as to render its absorpition into Algeria simply a question of time.

Richard Wood

Tunis 26*th* Nobvemer, 1864.

١ ــ مقتطفات من تقرير طويل كتبه القنصل البريطانى العام ريتشارد وود يصف حالة تونس واطماع فرنسا فيها وسياستها تجاه تونس وبريطانيا وايطاليا فيما يتعلق بتونس .

تعليق :

المقصود هنا توضيح الهدف الحقيقى لسياسة فرنسا فى تونس ، وكيف أنها كانت تعمل على اعتبار تونس دولة مستقلة وليست مرتبطة بالخلافة العثمانية ، تمهداً لابتلاعها إذا ما جاء الوقت المناسب ، كما يوضح هذا التقرير ان بريطانيا كانت حتى سنة ١٨٧٥ م تخشى من امتداد النفوذ الفرنسى المباشر إلى تونس حتى لاتحول قاعدتى بنزرت وبورت فارينا إلى ميناءين حربيين بحريين ، وأيضاً أن ايطاليا كانت تطمع فى تونس مثلها مثل فرنسا

وكان القنصل البريطانى العام رتشارد وود دائماً ما يحذر ساسة بلاده من المؤامرات والسياسة الفرنسية فى تونس ، ويبذل جهده لتوثيق الرابطة بين تونس والخلافة العثمانية ليقاوم المؤامرات الفرنسية فى تونس ولتتمتع تونس بما تتمتع به بقية الاملاك العثمانية من الحماية كما اتفقت الدول على ذلك فى معاهدة باريس سنة ١٨٥٦ م عقب حرب القرم .

وسنرى أن الموقف البريطانى قد تغير نحو تونس بعد أن وقعت بريطانيا اتفاقاً سرياً مع الدولة العثمانية حصلت بمقتضاه على حق ادارة جزيرة قبرص فى نظير قيامها بحماية الاملاك العثمانية فى وجه الاطماع الروسية ، كما أن بريطانيا بدأت تفكر فى مصر ، وكانت تخشى المعارضة الفرنسية فمالت إلى شىء من التساهل مع فرنسا ولكن إذا كان ذلك هو موقف حكومة المحافظين برياسة دزرائيلى فان موقف حكومة الاحرار برياسة جلادستون وجرانفيل وزيراً للخارجية كان لا يزال يخشى على المصالح البريطانية فى تونس ولا يؤيد وضع تونس تحت الحماية الفرنسية .

(ثانيا)

2*ndly* From,

Hansard's Parliam entary Debates 3*rd* Series.

— 1 —

Tunis-Suzernaity of the Porte.

Vol. CCLXI May 13 1881. P. 406.

Mr. MONTAGUE GUEST asked the under Secretary of state for foreign Affaris, Whether Her Majesty's Government did not recognize the Firman of 1871, in which the rel_tions between the Porte and Tunis as "an integral part of the Ottoman Empire" were fully set forth; and, if he will lay upon the Table the Despatch congratulating the Bey of Tunis on the conclusion of the Convention between Khriedine Pasha and the Prorte?

Sir CHARLES W. DILKE : Sir, the Firman of 1871 was virtually recognized by Her Majestry's Government, who considered Tunis to be under the suzerainty of the Porte. The French Government, as may hon. Friend is aware, and as I have already stated inthis House, have since 1838 held a contrary view. No despatch ofthe nature referred to by my hon. Friend exists.

France and Tunis
Vol. CCLXI May 16, 1881 PP. 659—572.

Mr. MONTAGUE GUEST said, Now, he would ask the House whether the French Government, after what the had just read,(1) were justified in saying that they did not mean to annex any territory ? He should, moreover, like to know whether, considering it's position, this country had no interest in the question whether Tunis was or was not to be an independent State ? (,,No, no) To those hon. Members hehind him who cried "No!" he would only reply that there were in the Regency of Tunis 10,000 British subjects, while the Italians numbered 15,000, and the French only 1,000, and that Tunis was situated at the entrance of the channel leading to Malta, cutting off the whole Eastern Mediterranean, and commanding the passage by which all traffic must pass to Syria, Egypt, the Black Sea, Turkey, and the Adriatic. To those who wished to enter the Black Sea, the Adriatic, or were going to the East, was it, he should like to know, a matter of no importance that a great nation like France should place herself so as to command such a channel ? What would be the consequence of her having done so in time of war ? At the first threatening of war with France insurances would at once group, and the whole carrying trade would be transferred from British ships to those of other neutral nations. Then traffic would be handed over from our vessels to those of other nations. Then he would ask the House to consider for a moment the position of Bizerta itself. His hon. Friend the Under Secretary of State for Foreign Affairs had informed him the other evening, in answer to a Question which he had put to him, that he was aware of its importance, thought he certailny would have imagined that he was not, for he said" that without the expenditure of a large sum of money it was almost imposieble that it could be used as a harbour. He (Mr. Guest) would, however, refer hon. Members to a letter which appeared in' The Times newspaper that morning from Admiral Spratt, in which he stated on his professional authority that for a sum of less thanL. E.250,000 all obstruction could be removed from the channel, and that Bizerta could be made at once a most important harbour. Morever, in taking the position of Bizerta into account, it should not, he might add, be forgotten that it was the only commanding port in North Africa. When the present state of affairs was duly considered, it was only right that the House should bear

in mind that in 1871 a Firman had been granted by the Sultan to the Bey of Tunis. The substance of that Firman was —

„ 1. That the Regency of Tunis shall form, as heretofore, an integral part of the Ottoman dominions. 2. That the Beys on their accession shall apply for and receive their investiture from the Sultan, their suzerain. 3. That the Hutba (Friday's prayer) sallbe as heretofore, said in the name of he Sultan (This shows the Sultan's spiritual supremacy). 4. That the money shall be coined in his name (this shows the Sultan's administrative supremacy). 5. That,in lieu of tribute, Tunis shall furnish a contingent of troops in case of ware. 6. That, although the Bey might make Commercial Treaties with foreign Powers, he was entirely debarred from entering into political Treaties with them, or from yielding or ceding to them any part of Tunisian territory".

Now having had it on good authority, he was, be believed, correctin sayinq that the Government of England had expressed their satisfaction to the Bey at that Firman having been granted, and that the Governments of Austria, Russia, and Germany had congratulated the Bey on the occasion. It was only the other day that he had put a Question to he Under Secretary of State for Foreign Affairs on the subject, and he had been informed in reply that the French did not recognize the Firman. He would, hoever, refer hon. Members to the Circular which had been addressed by the Sultan to the Ministers of Foreign Powers, in which it was shown most distinctly that so late as 1863 this suzerainty over Tunis was acknowledged by the French. When had they, he would ask, ceased to recognize it ? There was not the slightest doubt that the authrity of the Sultan over Tunis had existed for a great many years, and it had been acknowledged by Her Majesty's Government Again, France had declared that Tunis was independent, and was perfectly able to make this Treaty with them; but if tuvis was independent in 1881, she was equally independent in 1871, and able to make the arrangement she had made with the Porte by the Firman of that year. What was the position of the Bey at the present moment France had annexed the country, and he should like to know, in the event of any question arising between this country and Tunis not of a commercial nature, whether the Government would pay attention to the Firman of 1871, the authority of which they said they recognized, or to the Treaty which had just been concluded with France ? For his own part, notwithestanding the highhanded proceedings of the Frnach in overrunning a friendly country, he hoped the Government would stick to the Firman

of 1871. He was aware that it was said that Lord Salisbury had made an arrangement with France in 1878. He would ask, however, what power Lord Salisbury had, aftre the Berlin Treaty, to make such an arrangement ? Lordsalisbury had, he believed, denied that he had made any such arrangement was that attributed to him. "Oh, oh ! "). He was willing to abstain from going into the question whethr Lord Salisbury had or had not made such an arrangement, because it was probable that the House would hear some authoritative statement on the point before the discussion closed. For his own part, he thought it was impossible that an English Minister could have agreed to hand over to the Government of France any portion of the Ottoman Empire. In any case, however, it had been thrown in the teeth ofthe Liberal Party that, in everything they had done since they had come into power, they had attempted to reverse the policy of their Predecessors in Office; and even assuming that Lord Salisbury had made the arrangement attributed to him, was it to be contended that on this question alone the present Government were bound to abide by and carry into effect the policy of their Predecessors ? In his opinion, Her Majesty's Govermennt were bound to protest against this high-handed-he was almost going to say this outrage us-attack which had been made by by France upon Tunis. They had marched into a friendly country a Force of some 30,000 or 40,000 men, and had taken possession of one of the most important ports on the Mediterranean, and had forced the unfortunate Bey of Tunis to sign a Treaty at the point of the bayonet. He recommended the Government to join Italy in making a most determined protest against the course that had been taken. He apologized to the House for having occupied so much of their time on this occasion; but he felt that the subject was one on which that House and this country should speak out, in order that the public of Europe might know what their feelings were in reference to it, and that France-with whom we were on the most friendly terms-should be made aware without delay that her proceedings in this matter did not commend themselves to us. The fact was , led on by Germany and Prince Bismarck, France had fallen into a trap, although she was, for the moment, as proud as if she were marching on Berlin. He begged, in conclusion, to move the adjournment of the House·

تعليق :

١) إذا كان لورد سالسبرى قد فاه بعبارات فهم منها ودانجتون وزير خارجية فرنسا وممثلها فى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨م أن بريطانيا تقدم لفرنسا تونس كتعويض عن حصولها هى على قبرص فان الرأى العام البريطانى وحكومة الاحرار كانت تعارض ذهاب فرنسا إلى تونس وقد قاد لورد جرانفيل الذى أصبح وزير الخارجية فى وزارة جلادستون منذ سنة ١٨٠٠م حملة معارضة ضد ذلك ، كما أن مجلس العموم البريطانى قد قام يستوجب هذه الوزارة عن مدى صحة ماذهب إليه الفرنسيون ، وأخذ وخاصة على لسان العضو مونتاجو جوست يحذر من مغبة التفريط فى تونس والذهاب إلى حد الموافقة على السماح لفرنسا بفرض حمايتها على تونس حرصا على رعيتها هناك البالغة عشرة آلاف ، وحتى لا تحول بنزوت إلى قاعدة عسكرية بحرية وحتى لاتضيع حقوق بريطانيا التجارية فى تونس.

٢) كان العضو مونتاجو قد قرأ على المجلس نص رسالة دورية أرسلها سانت هيلير وزير الخارجية الفرنسية إلى الدوائر السياسية البريطانية يقول فيها أن فرنسا ستقوم بسياسة إنشائية تعميرية فى مدن تونس ومواصلاتها ، والعناية بالزراعة وإستغلال الغابات والمناجم فتونس بلد خصب ويجب إستغلالها ، ولو أن الباى وثق فى الفرنسيين فان الادارة ستتحسن وليست فرنسا فقط هى التى يستفيد من إستغلال تونس بل كل الامم المتحضرة مثلما تفعل فى الجزائر ومثلما تفعل بريطانيا فى الهند (ص ٥٦٨ ، ٥٦٩ من نفس المجلد).

3*rdly* British and Foreign State Papers.
Vol. LXXIII 1881/1882 Lond. 1889. PP. 437—439

Mr. Waddington to by the Marquis of d'Harcourt.

July 27 Paris Le 26 Juillet 1878

M. Le Marquis;

Je vous ai transmis, il y a quelques jours, le texte de la communication que, j'ai reçue du Marquis de Salisbury a Berlin, concernent la convention d'Alliance Defensive signée à Constantinaple le 4 Juin entre l'Ang lettre, *et al* Porte Ottomane, je vous ai rendu compte en même temps des explications dans les quelles à cette occasion. Le principal sécrétaire d'Etat de la Reine avait bien voulu avec moi, au subject du maintien des intérésts français en Syrie et en Egypt.

J'est en antre point sur lequet nous avons été amenés a echanger aussi nos vues et dont je desire vous entertenir spécialement aujourd'hui. Au cours l'examen que nous faisons ensemble des conséquences qui devaient decouler du nouvel état des choses ne Orient pour les Puissances Riveraines de la Méditerranée, et en particulier pour la France et l'Anglettere, notre attention s'est portée sur la Régence de Tunisie. Lord Salisbury n'ègnorait pas la sollicitude que deviat causer au Government Français le sort de ce petit pays ,dont la situation, entérieure et si précaire, et sur lequel son voisinage immediate avec l Algérie nous oblige à'tenir constamment d'oeil ouvert. Allant de lui même a devant des pré-occupations qu'il pouvait nous supporter, il s'est appliqué a faire entendre dans le langage leplus amical et le plus explicite à la fois, que l'Anglettere etait décidé à ne nous sucuter aucuss obstacle de ce côté, que dans ca pensée il devait tenir qu'a nous seuls des régler augré de nos convenances la nature et l'etendue de nos rapports avec la Bey, et que le government de la Reine acceptait d'avance toutes les consequences que pouvait impliquer pour la destination ulterieure du territoire Tunisien le developemnt nautral de notre politique.

„Faites à Tunisie ce que vous jugerez convenable m'a dit sa Seigneure; L'Anglettre ne sy opposera pas et respectra vos decisions". Revenant dans une autre ocasions sur ce sujet Lord Salisbury n'hésitait pas a me confier qu'il regardait comme moralement impossible que le régime actuel put durer à Tunisie et qu'aux yeux du Cabient anglais il

appartenait a la France de présider à la régénération dece pays consacré par de grande souvenires.

Je ne pouvais que reconnaitre le sentiment amical pour notre nations qui inspirait ces paroles.

J'ai remercie Lord Salisbury de la largeur de vues qu'il apportait dans son appréciation spontanée de notre rôle à l' egard d'un pays placé par le force des circontances dans l'orbite de notre action.

„Il est possible dui-ai-ie dit", que l'avenir nous impose à l'egardde la tunisie une reponsibilité plus direct que celle qui nous incombe aujourd'hui, les cours natural des choses, je l'admets avec vous, destine sans deute cette ontrèe à completer un jour l'ensemble des possessions de la France en Afrique, aussi bien dés aujourd'hui ne premettrons-nous à aucune Puissance etrangére de s y etablar et repoussérions-nous par les armes toute tentative de ce genre. Je considère donc comme in gage préceux de la bonne entente qui doit régner entre nos deux peuples les transmettre à mons Government. Bien que j'ignore quelles peuvent être intentions à se suject je ne crois pas qu'il acceptàt, dans les circorestance actuelles, une annexion pure et simple telle que vous etes disposé "'envisager dès aprésent, un acte simbable ne serait pas en harmonie avec notre politique générale. it ne serait pas suffisamment motive aujourd'hui pas les difficultiés el les ennuistréels d'ailleurs que nous eprovons souvent avec nos voisisns de Tunis, ce qui rentrait a la vérite dans les données de la situation comme nous les comprenous, c'est que notre protectorat dans ce pays fût reconnu d'une manière formelle, avant tant ce pays nous importe c'est que nous une entitére liberté d'y étendre notre influence mixux, sans nous heurter à des prétentions rivales.

Tel est M. le Marquis, le résumé des réponses j'ai faites, dans plusieurs entretiens, aux ouvertures de Lord Salisbury. Je vous prie de lui temoigner , à votre tour, l'impression favourable que'en à eprouve le Govcrnment Français. Le paroles du principal secrétaire d'Etat m'avaint été confirmées à Berlin par la bouche du Comte de Baaconsfield et nous ne pouvons deuter par conséquent du parfait accord de vues qui existe dans cette question entre les divers membres du Government de la Reine. En faisant connaitre an Ministre des Affaires Etrangéres